لايصح المقابلة بينه وبين اللفظ لانه معنى بذلك المعنى
ايضا الان يخصص بقرينة المقابلة بما هو صفة له تعالى
على ان يراد به الصفة الحقيقية التي هي مبدأ تاليف الكلمات
كما اشار اليها المحقق الدواني او على ان يراد به اللفظ القائم
بذاته تعالى وباللفظ الكلام اللفظي القائم بالاجسام وعلى
كل تقدير فمراده من الشمول اما شمول الكل لجزئه واما
شمول الكلي لجزئياته ولك ان تحمل مراده من المعنى
على ما يقابل اللفظ ومن الشمول شمول الشروط للشرط
بناء على ان كلام الله تعالى عنده هو اللفظ القائم بذاته
تعالى بشرط الدلالة على معانيه وقوله غير مرتب الاجزاء
لعله اراد به انه امر اجمالي بسيط بحسب الوجود الخارجي
بحيث لا ترتيب في اجزائه بحسب ذلك الوجود في الازل
وان كان مرتب الاجزاء في الوجود العلمي او اراد به
انه غير متعاقب الاجزاء في الوجود الخارجي وان كان
مرتبا الاجزاء وقوله كالقائم بنفس الحافظ تشبيه
في مجرد عدم الترتيب بالفعل لا من جميع الوجوه فان
القائم بنفس الحافظ موجود علمي لا خارجي ومراده من
الامر القائم بذاته تعالى هو الموجود الخارجي ليكون
موصوفا بالقدم كما اشار اليه ابن الكمال في رسالة مستقلة
في ترجيح هذا القول وتلخيص كلام المصنف في هذا الباب
ان كلام الله تعالى واحد بالنوع كلي صادق على الكلام اللفظي
القائم بالاجسام وعلى الكلام اللفظي القائم بذاته
تعالى لكن تشخص ذلك النوع في ضمن الفرد القديم
القائم بذاته تعالى يقتضي عدم التعاقب في الوجود
الخارجي او عدم الترتيب والاحتجاب فحث حجب
مانعة عن استماعه وفي ضمن الفرد الحادث القائم
بالاجسام

بالاجسام يقتضي عدم الاحتجاب والترتيب والتعاقب
لعدم مساعدة الآلات التي يحصل بواسطتها فتكون
المعارضة والتحدي بما هو كلام الله تعالى حقيقة ويكون
المقروء المحفوظ كلام الله تعالى حقيقة مع كونه وصفا
قديما وبهذا البيان اندفع ما اورد عليه المحقق الطوسي
وتبعه العلامة التفتازاني من ان قيام الالفاظ القديمة
بذاته تعالى خارج عن طور العقل فتامل فيه فانه مزال
اقدام الاعلام قوله وفي كل من القولين ابحاث اما في
القول الاول فقد اشرنا اليه في وجوه الابحاث واما في
القول الثاني فلما اشار اليه المحقق الدواني من انه يستلزم
كون صفة الكلام متعددا لا واحدا وهو يخالف ما ذهب
اليه الاشعري وكون الاصوات غير سيالة مع انها من
الاعراض السيالة وكون الفرق بين يقوم بالقاري من
الالفاظ وبين ما يقوم بالباري تعالى باجتماع الاجزاء
وعدم اجتماعها بسبب قصور الالة وهو فاسد لانه
يؤدي الى كون بعض صفاته الحقيقية مجانسا لصفات
المخلوقات الى غير ذلك من المفاسد اقول قد عرفت
اندفاع الكل اما الاول فلما عرفت من حديث الاجمال البسيط
وقد جوزه ذلك المحقق في علم الله تعالى مع كونه مخالفا
لمذهب جمهور المتكلمين فليت شعري بانه لم لم يجوز في كلام
الله تعالى على ان مراد الاشعري يجوز ان تكون وحدة
الكلام الذي هو مبدا التاليف لا وحدة الكلام المؤلف
كيف وكلمات الله تعالى لا تنفد ولو كانت البحار مدادا
واما الثاني فلان تشخص نوع واحد يجوز ان
يقتضي السيلان في ضمن فرد وعدم السيلان في ضمن
فرد آخر كما ان تشخص الانسان يقتضي البياض في ضمن
الرومي والسواد في ضمن الزنجي واما الثالث فلان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)